على انه عطس حتى عبر بثمتمته الذى لا يطلق الا على ما يقال عقب العطاس يحتاج فيه
لسند اذ حقيقة الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب من احوال
المولودين فلا فائدة لايصاله اليه الا بتصريح ممن يعتمد عليه به ولم اره قولها فسمعت
حمزة قائلا على الملك وهو الظاهر وجمعه مبالغة واشارة الى ان عصمة الملائكة
توجب ان الفعل المسند الى احدهم كانه مسند الى الجميع وعلى ما قاله الناظم معما
استقر من شرعه صلى الله عليه وسلم ان التشميت انما يسن لمن حمد الله
عقب عطاسه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فشمت فيكون من جملة
من تكلم في مهده وان كان صلى الله عليه وسلم عده ولم يذكر فيه منهم
رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء رافعا حال من
مفعول وضعته راسه الى السماء كما رواه ابن سعد من حديث جماعة منهم
عطاء وابن عباس ان امنة قالت لما فصل متى تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج
منه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه
ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء وفي ذلك الرفع
الذى هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر مقدم الى كل
سودد اى رفعة وسيادة على الخلق وهو متعلق بالمبتدء الذى هو ايماء
اى اشارة الى ان شأنه وقدره يرفع ويعلو في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها
غيره من ملك ولا جن ولا انس رافعا طرفه السماء ومرمى

عين من شأنه العلو العلاء رافعا حال ثانية منه الاولى وتعدد الاحوال الجائز
كتعدد الاخبار ومن ضمير رافعا فهي من الاحوال المتداخلة طرفه اى بصره السماء
اى ناظرا الى جهتها نظرا حقيقيا كما علم من حديث عطاء وابن عباس المذكور
وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة
كالمستغيث بها وسبقت رواية انها لما وضعته نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع
اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل وستر هذا الرمق الاشارة الى علو مرماه اذ
مرمى هو في الاصل غرض الرامي الذى يصيبه بسهمه وهنا ما انتهى اليه البصر
عين من موصول شأنه اى قصده العلو اى ارتفاع مكانه والجملة صلة وخبر
مرمى العلاء بالفتح والمد اى الرفعة والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر
اى كما ان رفعة راسه ايماء الى ما مر فكذلك رمقه ببصره الى جهة العلو ايماء
الى انه لا يقصد الا اعلى المراتب اذ من شأنه العلو لا يقصد الا جهاته وما يوصل اليها
دون غيرها تم لا يناسب قصده فعلم ان المترتب على الرفع والرمق متحد بالذات
مختلف بالاعتبار اذ التوجه الى جهات العلو الذى مفاده هو اله اعتبارات مختلفة
وقد لت زهر النجوم اليه ۵ فاضائت بضوئها الارجاء ويوم
تدلت اى قربت ودنت فهو عطف على نالت زهر النجوم من اضافة الصفة
الى الموصوف اى الكواكب المضيئة اليه صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم
يقع نظيره لغيره كما رواه البيهقي وابن السكن عن عثمان بن العاص عن امه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)